***Journal of Religion & Society* (JRS)**
Available Online:
https://islamicreligious.com/index.php/Journal/index
Print ISSN: 3006-1296Online ISSN: 3006-130X
Platform & Workflow by: Open Journal Systems

HISTORIANS' INTEREST IN INTERPRETATION AND QURANIC SCIENCES (IBN ASAKIR AS A MODEL)

Interpretation and Quranic Sciences through the Books of Historians (Ibn Asakir as a Model)

إهتمام المؤرخين بالتفسير وعلوم القرآن(ابن عساكر أنموذجاً)

التفسير وعلوم القرآن من خلال كتب المؤرخين (ابن عساكر انموذجا)

Dr- Sadia Gul
Assistant Professor Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, International Islamic University Islamabad
Sadia.gul@iiu.edu.pk

ABSTRACT

The article titled "The Historians' Interest in Quranic Interpretation and Sciences (Ibn Asakir as a Model)" examines the focus of historians, particularly Imam Ibn Asakir, on the sciences of Quranic interpretation (Tafsir) and Quranic studies. It highlights his contributions through his encyclopedic work, "Tarih Madinat Dimashq" (The History of Damascus). The study is organized into several sections: *Introduction to Ibn Asakir and His Historical Work: It provides an overview of Ibn Asakir's scholarly background, upbringing in a learned environment, and his monumental book, The History of Damascus, as an encyclopedic reference encompassing Hadith, linguistics, history, and Quranic interpretation. Ibn Asakir's Focus on Tafsir and Quranic Sciences: The article explores his significant interest in Tafsir bil Ma'thur (interpretation based on transmitted traditions) and its divisions, emphasizing his methodology in interpreting the Quran through the Quran itself, the Prophetic traditions, and the sayings of the Companions and Followers. Strengths and Critiques: The research highlights the merits of Ibn Asakir's work, such as documenting approximately 3,000 interpretive narrations and critically analyzing them, while also pointing out some methodological shortcomings. The article underscores Ibn Asakir's pivotal role in blending historical scholarship with Quranic sciences, demonstrating his significant contribution to preserving the interpretive heritage through a comprehensive and scholarly approach.*

Keywords: *Quranic Interpretation, Emphasizing, Historical, Interpretive Narrations, Demonstrating, Significant, Contribution.*

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ،ويكافئ مزيده، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتعم الخيرات، سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[1]،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله، خير من اصطفاه من خلقه، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين-

ولايتأتى لأمة الإسلام الفوز في الدارين ولا تتحقق سعادتهم إلا بفهم آيات القرآن ودراسته ،ومعرفة أسراره وأحكامه، وهذا ما يُعرف بعلم التفسير.فقد بدأ هذا العلم منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لأصحابه ما يشكل عليهم من معاني القرآن كما يبين لهم ألفاظه.وبعده عليه الصلاة والسلام عكف الصحابة رضوان الله عليهم على دراسته وفهم أحكامه مع ما أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان المرجع الأول لهم.وقاموا بالمهمة العظمى حيث أنهم فسروا القرآن الكريم لتلامذتهم من التابعين، فنشروا ما علموه بحكمة وصيانة مع التحري والتدقيق.

وهذا اللون من التفسير هو المسمى بالتفسير بالمأثور، فهو إذاً تفسير القرآن بالقرآن، وبما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين. وقد دونّ العلماء الذين جاءوا في عصر التابعين ومن بعدهم هذا اللون من التفسير في مصنفاتهم، منهم من أفرده بالتصنيف كالإمام الطبري في تفسيره "جامع البيان"، ومنهم من جمعه مع السنة كالإمام البخاري في"صحيحه".وظل الإهتمام بهذا النوع من التفسير قائماً على مر القرون ليس على مستوى المفسرين والمحدثين فقط، بل عند المؤرخين الذين جمعوا هذا الميراث العظيم في تواريخهم كالإمام ابن كثير في"البداية والنهاية".وكالإمام ابن عساكر الذي تصدى لكتابة تاريخ عظيم وكبيرعن دمشق، يعتبر بحق موسوعة، فمن طلب فيه التفسير وجده فيه ، ومن طلب فيه الحديث وجده فيه ، ومن طلب التاريخ وجده فيه ، ومن طلب اللغة وجدها فيه ، ومن طلب أخبار الناس وأحوالهم وجد ذلك فيه ، إلى غير ذلك من العلوم .ولما كان التفسير وعلوم القرآن مجال بحثي، فقد وجدت أن هذه الموسوعة تضمنت تقريبا(3000) رواية تفسيرية . وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى العناية التي أولاها الإمام ابن عساكر لهذه الثورة التفسيرية

[1] أخرجه أبو داود في"سننه ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو أبو داود الأزدي السجستاني، ت: شعَيب الأرنؤوط (و) محمد كامِل قره بللي، ط1430/1 هـ - 2009 م، دار الرسالة العالمية" باب تفريع أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر، 565/2، ح 1424 جزء من حديث.

وللعلوم التي تخدم القرآن الكريم. ولذا أردت أن أبين هذا الجانب من تاريخه وألقي الضوء على مدى عناية الإمام به ومنهجه في بيان ذلك.

و البحث قسمته الى تمهيد ومباحث

التمهيد ويشتمل على المحاور الآتية:

المحور الأول: التعريف بالمؤلف (ابن عساكر).

المحور الثاني: التعريف بالكتاب (تاريخ مدينة دمشق).

المبحث الأول: اهتمام ابن عساكر بالتفسير في تاريخ مدينة دمشق.

المطلب الأول : التفسير بالمأثور- وأقسامه.

المطلب الثاني: الإسرائيليات.

المبحث الثاني: اهتمام ابن عساكر بعلوم القرآن في تاريخ مدينة دمشق.

المطلب الأول: أسباب النزول

المطلب الثاني: القراءات

المطلب الثالث: فضائل السور.

التمهيد

المحور الأول : التعريف بالمؤلف (ابن عساكر).

اسمه ونسبه وكنيته:

ذكر ابنه أبو محمد القاسم بن علي في أخبار والده نسبه فقال:[i]

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي الحسن بن أبي محمد بن أبي علي الشافعي.

وأما عن لقبه بـ"ابن عساكر" فيقول الذهبي:" وما علمت هذا الإسم في أجداده، ولا من لقب به منهم".[ii]

وقال السبكي:" ولا نعلم أحدا من جدوده يسمى عساكر، وإنما هو اشتهر بذلك".[iii]

وكان لابن الجوزي السبق في إثبات هذا اللقب من بين الأئمة الذين ترجموا له حيث يقول:" علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي، المعروف: بابن عساكر".[2]

مولده ونشأته العلمية:

ولد في محرم، في أول الشهر، سنة 499هـ، ونشأ في بيت جليل ،معروف بالفضل،متصل بالعلم، فقد كان والده الحسن بن هبة الله محباً للعلم،ومجالسة العلماء ومصاحبتهم.[iv]

وأخوه الأكبر هبة الله بن الحسن الصائن، تفقه وبرع في الحديث،والأصول والنحو،والقراءات.[v]

وكانت أمه أيضاً من بيت علم، والدها يحيى بن علي بن عبد العزيز، تولى القضاء ،وكان عالماً بالعربية، فصيحاً ،حلو المحاضرة.[vi]

أما خاله أبو المعالي محمد بن يحيى فسمع أبا القاسم بن العلاء،والحسن بن أبي الحديد،ناب عن أبيه في القضاء،ثم استقل به،وكان نزيها عفيفا في الحكم.[vii]

أما خاله الآخر سلطان بن يحيى أبو المكارم القرشي الدمشقي، فناب في القضاء عن والده،ووعظ وأفتى.[viii]

وكانت لرحلاته إلى العراق، ومكة، والمدينة، ورحلاته إلى بلاد العجم فسمع بأصبهان، ونيسابور، ومرو ،وتبريز، والري، وبيهق، وخسروجرد، وهراة، وسرخس وغيرها من الأماكن، أكبر الأثر في كثرة شيوخه حتى عدهم الإمام السبكي ألف وثلاثمائة شيخ،ومن النساء بضعاً وثمانين امرأة.[ix]

أما الإمام الذهبي فله قول آخر غير الأول حيث يقول: "وعدد شيوخه الذين في (معجمه) : ألف وثلاث مائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخا أنشدوه، وعن مائتين وتسعين شيخا بالإجازة، الكل في (معجمه) ، وبضع وثمانون امرأة".[x]فيكون مجموع شيوخه ألفا ستمائة وست وثلاثين. ثم شرع في الدرس سنة ثلاث وثلاثين.[xi] فأصبح له خلق وعدد كبير من التلامذة ،نذكر بعضاً منهم:[xii]

أبو سعد السمعاني، وحدث عنه ولده القاسم، وأبو جعفر القرطبي، معمر بن الفاخر، وأبو العلاء الهمذاني،ويونس بن محمد الفارقي الخطيب، وأبو نصر الشيرازي وغيرهم.

[2] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 224/18.

مؤلفاته:

يعتبر الإمام ابن عساكر من أعظم المؤلفين في الإسلام، فلقد جمع وصنف الكثير، وتناولت هذه المصنفات الكثيرة علم الحديث ،والرجال ،والفضائل،وغير ذلك من أصناف العلوم أكتفي بذكر بعضها:

1. غرائب مالك.
2. الأربعون الأبدال.
3. فضل كتابة القرآن.
4. طرق قبض العلم.
5. الأربعون في الجهاد.
6. معجم الصحابة.
7. معجم النسوان.
8. تاريخ مدينة دمشق.(وهو محور دراستنا).

وفاته:

توفي رحمه الله في الحادي عشر من رجب سنة 571هـ، وله من العمر 72 سنة، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ، وكان الذي صلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري.[xiii]

المحور الثاني: التعريف بالكتاب (تاريخ مدينة دمشق).

اسمه ووصفه:

سمى ابن عساكر كتابه " تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها".

ووصفه العلماء بعدة صفات واختصرو اسمه كذلك، سنعرض بعضا من أقوالهم:

قال ابن الجوزي: "وصنف تاريخا لدمشق عظيماً جداً يدخل في ثمانين مجلدة كباراً".[xiv]

وقال الذهبي:"صاحب التاريخ الكبير".[xv]

وقال السبكي:" له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة وأكثر أبان فيه عما لم يكتمه غيره وإنما عجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام واستقل الثريا... ".[xvi]

وقال ابن خلكان :"وصنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق " تاريخ بغداد ".[xvii]

موضوعه ومنهجه:

ألف ابن عساكر تاريخ دمشق على نسق "تاريخ بغداد" الذي صار نموذجاً للتأليف في تاريخ المدن، يحتذيه المؤلفون في المنهج والتنظيم، ولكنه كان فيما كتبه عن دمشق أكثر دقة وترتيباً، وأغزر مادة وأوسع باباً، لذا جاء في ثمانين مجلد.ويتحدث الإمام ابن عساكر عن موضوعه فيقول:" وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من أماثل البرية، أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل، والمزيد من أنبيائها، وهداتها، وخلفائها، وولاتها ،وفقهائها، وقضاتها ،وعلمائها، ودراتها، وقرائها، ونحاتها ،وشعرائها، ورواتها".[xviii]

ويقول الأستاذ سعيد العمروي محقق هذا الكتاب:"يفهم من تسميته أنه أرخ لمدينة دمشق لمرحلة ما، أو في عصره، والذي يعرض للكتاب يرى أن ابن عساكر لم يخص دمشق أو نواحيها فقط، بل تعداها في الكلام فكتب لبلاد الشام كلها، ويصبح التخصيص في التسمية قاصراً عن الإحاطة بمضمون شمولية الكتاب والمواضيع والتراجم التي تطرأ إليها".[xix]

منهجه في كتابه "تاريخ مدينة دمشق":

بدأ كتابه هذا بمقدمة وضح فيها عن عزمه لكتابة تاريخ دمشق وما حلّ فيها من الأعلام ، فبدأه قاصداً إنجازه ولكن حال دون ذلك عوائق من **شدة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام** ،وترك العمل فيه برهة من الزمان، حتى وصل الأمر الملك العادل محمود بن زنكي فأبدى تشوقه في إتمام هذا العمل وإنجازه،ربط عزمه مرة أخرى سائلا الله العون في بلوغ المرام ... .

ثم بدأ مجلده الأول بباب ذكر فيه أصل إشتقاق الشام ودمشق ، وتاريخ بنائمها، والتاريخ أصله وفائدته وذكر فيه أبواباً، ثم تحدث عن فضائل الشام ودمشق وأنها أرض المحشر والمنشر، ومهبط عيسى عليه السلام قبل قيام الساعة، وذكر فيها أبواباً، ثم ينتهي إلى ذكر فتوح الشام ودمشق، وأخبار ملوك الشام قبل الإسلام، ومغازي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشام وهي دومة الجندل ، ومؤتة، وتبوك، واليرموك، ويتحدث عن الدور التي كانت داخل سور دمشق، ويسوق أخبار الدجال ويأجوج ومأجوج وغيره من الأبواب . فكان مجموع الأبواب في الحديث عن دمشق والشام تقريباً ثمانين باباً.ويؤرخ للسيرة النبوية بجوانبها من معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم واسمائه ومولده ومعرفة امه وعمومته وعماته وبنيه وبناته وعروجه إلى السماء وشجاعته وسخائه وتواضعه ومعرفة مركوبه ومطعومه ومشروبه وغير ذلك ،ثم يترجم للخلفاء الراشدين،ولمن كان معهم

بتراجم طويلة .اتبع في التراجم التنظيم الألفبائي المعروف،مراعياً في ذلك أسماء الآباء بعد أسماء المترجمين،لكنه بدأ التراجم بمن اسمه"أحمد" تيمنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي التراجم نجد هناك إختلافاً من حيث الطول والقصر،وفيها يراعي الإسم والكنية واللقب ،والشيوخ والتلامذة،والمرويات والأخبار،والمواليد والوفيات.ولكنه لا يتقيد ببعض هذه الأمور في كل ترجمة.بعد أن فرغ من التراجم المرتبة أسماؤها ترتيب المعجم،أورد من عرف من الرجال بكنيته مراعياً الترتيب الألفبائي،ثم أعقب ذلك بالمجاهيل ممن عرفت لهم رواية ولم يعرف لهم اسم،ثم ختم الكتاب بتراجم النساء ملتزماً نفس المنهج في الترتيب، وكانت ترجمة (196) ترجمة من شهيرات النساء.يسلك الإمام ابن عساكر مسلك المحدثين في سرد الروايات، فهو يبدأ بذكر السند ثم يورد المتن،وقد يجمع عدة أسانيد في سند واحد، ويذكر للخبر الواحد عدة أسانيد ،ويكرر الخبر لزيادة ، أوتوضيح .وعلى سعة الروايات التي أوردها ابن عساكر في تاريخه، إلا أنه لم يكن مجرد ناقل فقط بل نجده ينقد الأسانيد والمتون.ولهذا فأمر الكتاب يدور حول أمرين أساسين:الأسانيد والمتون.

المبحث الأول: اهتمام الإمام ابن عساكر بالتفسير في" تاريخ مدينة دمشق":

يعتبر علم التفسير من أجل العلوم ،لتعلقه بكتاب الله تعالى، وبه تعرف معاني القرآن الكريم التي بواسطتها يهتدي الإنسان إلى العمل الصالح، ويعمل بأوامر الله ويجتنب نواهيه، وبه يتبين الحق من الباطل ، وبه يستنبط الأحكام الشرعية.ونظرا لهذه الأهمية العظيمة، فقد اهتم بهذا العلم اهتماما بالغا، حيث بلغت الثروة التفسيرية في كتابه "تاريخ مدينة دمشق" ثلاثة الالاف رواية تفسيرية.وهذا يدل على عنايته الفائقة بهذا العلم الجليل.

وقد وجدنا عناية الإمام بالتفسير وخاصة التفسير بالمأثور، والوقوف عليه، وهو من أفضل أنواع التفسير، ولذا فقد كانت العناية به مبكرة، فكان أول علوم القرآن تدوينا، وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا[3].

وإنا لنجد في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من دواوين السنة المطهرة، أبوابا خاصة بالتفسير، جمع فيها أصحاب تلك الكتب ما صح عندهم من التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما يدل على أهمية هذا النوع من التفسير أيضاً أنه سنام معرفة معاني القرآن وإدراك مراميه، وأنه لابد منه لمن أراد أن يستجيب لله تعالى فيتدبر كلامه، وكذا لمن أراد أن يفسر بالرأي يتحتم عليه أن يطلع على

3- انظر: علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر ، ص74 ،ط 1414/1هـ-1993م، مطبعة الصباح، دمشق.

أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني ونحوها من العلوم اللازمة، وهذه كلها لا تؤخذ إلا بالنقل الصحيح عن التفسير بالمأثور بل هي نابعة منه[4] .

إن قيمة هذا التفسير وأهميته إنما ترجع إلى قيمة مصادره الأصلية وأهميتها، ولا يخفى على الباحثين في الدراسات القرآنية، أن تلك المصادر_القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين_وهي أحسن طرق التفسير بلا خلاف كما نص على ذلك علماء علوم القرآن[5].

ونظراً لأهمية التفسير بالمأثور وأقسامه، نجد عند الإمام ابن عساكر اهتماماً بالغاً بهذا النوع من التفسير وأقسامه، والذي يشهد لذلك ما سنعرضه من الأمثلة من كتابه "تاريخ مدينة دمشق":

1- تفسير القرآن بالقرآن:

يعتبر المصدر الأول من مصادر التفسير بالمأثور ، وقد كان من طريقة النبي صلى الله عليه وسلم أن يلجأ إلى بيان آية بآية أخرى.وقد نقل ابن عساكر الروايات الدالة على تفسير القرآن بالقرآن فقد كان هذا الاهتمام عرضا وليس قصدا،حيث أنه كتاب تاريخ قصد فيه مؤلفه نقل التراجم ومع كل ترجمة نقل مروياتها.

المثال الأول:

روى ابن عساكر بسنده، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: " لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون "[6] قال ابن عباس: أضلوا الطريق وكانوا شاتين فلما رأى النار قال: " لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى "[7] أهتدي به إلى الطريق فإن لم أجد أحدا يهديني أتيتكم بنار تستدفئون بها.[8]

---

4 – انظر التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين،5/1،ط 1420/1هـ-1999م، دار المآثر، المدينة النبوية.

5 – انظر:مقدمة في أصول التفسير، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الدمشقي، ص 39، ط /1490هـ- 1980م، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.

6 سورة القصص/٢٩.

7 سورة طه آية 10

8 تاريخ مدينة دمشق، ٤٣٦١١ – ٤٤.

أخرجه الطبري في"تفسيره" ٢٧٧٨ بمعناه عن يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن أبي سعيد، عن عكرمة، به.

نجد في هده الرواية أن الإمام ابن عساكر أورد رواية ابن عباس رضي الله عنهما وفيها أن ابن عباس رضي الله عنهما جمع الآيات المتشابهة المتعلقة بموضوع واحد وهو قصة موسى عليه السلام -

وهدا يساعد في بيان معنى الآيات ويقرب مفهومها وكل هدا يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن.

2- تفسير القرآن بالسنة المطهرة:

من أجل طرق التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن تفسير القرآن بالسنة، والسنة وحي من الله جلّ وعلا؛ لقول الله تعالى عن نبيّه صـــلى الله عليه وســـلم (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)[9].

ومن أمثلة ما ذكره الإمام ابن عساكر في تفسير القرآن بالسنة

مثال نقله للتفسير النبوي الصحيح

روى ابن عساكر بسنده عن المغيرة بن شعبة[10] قال: لما قدمت نجران فسألوني فقالوا: إنكم تقرؤون ﴿يا أخت هارون﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ذكرت ذلك له فقال " إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ". [11]

نجد في هذا المثال أن الإمام ابن عساكر نقل رواية صحيحة في تفسير الآية،ولكنه لم يلتزم بذلك في بعض الأحيان وفي حين أخرى يعقب على الرواية إن فقدت شرط الصحة -

---

[9] -سورة النجم/3-4.

[10] المغيرة بن شعبة: هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عيسى،أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، روى عنه المسور بن مخرمة رضي الله عنه، وقيس بن أبي حازم، ومسروق وغيرهم، توفي سنة 50هـ.
انظر: أسد الغابة 238/5، الإصابة 156/6، تقريب التهذيب ص 543.

[11] تاريخ مدينة دمشق، ٩٧/٧٠.
أخرجه مسلم في"صحيحه" كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، ١٦٨٥/٣، ح ٢١٣٥ بنحوه .

ومثال نقله للتفسير النبوي دون الالتزام بصحتها:

روى ابن عساكر بسنده، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾[12] قال: «قلب إبراهيم عليه السلام لا يهودي ولا نصراني». [13]

وقد نقل ابن عساكر هذه الرواية الضعيفة دون التعقيب عليها.

ومثال ما نقله من التفسير النبوي مع التعقيب عليه

روى ابن عساكر بسنده، عن أنس بن مالك قال: بينا أنا عند النبيO إذ غشيه الوحي، فلما سري عنه، قال:« هل تدري ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟» قلت: لا، قال:« إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب، انطلق فادع لي أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير وبعددهم من الأنصار» فانطلقت فدعوتهم، فلما أخذوا المقاعد، قال النبيصلى الله عليه وسلم: «الحمد لله المحمود بنعمه، المعبود بقدرته، المطاع بلسانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إن الله جعل المصاهرة نسبا لاحقاً وأمراً مفتوحاً، وشج به الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك وتعالى (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديرا) فأمر الله يجري لى وقضائه وقضاوه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)[14] ثم إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب، فأشهدكم أني قد زوجته إياها على أربع مائة مثقال فضة، إن رضي بذلك علي»، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعثه في حاجة. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا، وقال: «انتهبوا »، فبينا نحن ننتهب إذ أقبل علي، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «يا علي، إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وقد زوجتكها على أربع مائة مثقال فضة

---

[12] سورة النور آية 35.

[13] تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٦/١.

أخرجه ابن عدي في"الكامل"٣٨٨/٨ عند ترجمة وازع بن نافع بلفظه من طريق عبد الرحمن بن سعيد البلدي،حدثنا عبد الله بن محمد بن عيشون، به. وذكره السيوطي في"الدر المنثور"٢٠٠/١ – ٢٠١ وعزاه لابن مردويه. الإسناد فيه: • وازع بن نافع العقيلى، قال أبو حاتم: " ليس حديثه بشئ". وقال يحيى بن معين: "ليس بثقة". وقال أبو زرعة: "ضعيف الحديث". وقال البخاري: "منكر الحديث". (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 39/9، الضعفاء الصغير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري، ص 136،ت: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط 1426/1هـ-2005م، مكتبة ابن عباس).

[14] سورة الرعد٣٩.

إن رضيت» فقال علي: رضيت يا رسول الله، ثم خر لله ساجداً فلما رفع رأسه قال له النبيصلى الله عليه وسلم: «بارك الله فيكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما الكثير الطيب»، قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب . [15] **وقال ابن عساكر عقب ذكر هذا الحديث: " غريب لا أعلمه يروى إلا بهذا الإسناد".**

التفسير بأقوال الصحابة والتابعين:

تعني الصحبة لقيا النبي صلى الله عليه وسلم، فإذن لها مكانتها العظمى ومنزلتها العالية . وتقدمت أقوال الصحابة في التفسير على كل الأقوال باعتبار أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله وأحوال من نزل عليهم القرآن وأهم من هذا أنهم أهل اللسان الذي به نزل القرآن الكريم.وأما التابعون نالوا المنزلة العالية لتلمذتهم على أساتذة أجلاء وهم الصحابة ،وتلقى من جاء بعدهم أقوالهم بأهمية خاصة.وإذا رجعنا إلى تاريخ دمشق نجد الإمام ابن عساكر يكثر من نقل الأقوال التفسيرية للصحابة والتابعين، ويبين مصادرهم في التفسير من خلال مروياتهم، ولا يلتزم الصحة في نقل مروياتهم. ثم لا يكتفي بنقلها بطريق واحد بل ينقل قولا واحدا بعدة طرق وأيضا ينقل اختلاف الصحابة والتابعين في تفسير الآية .وسنورد أمثلة لما ذكرناه:

بيانه لمصادر الصحابة والتابعين في التفسير من خلال مروياتهم

بين الإمام ابن عساكر في مروياته المصادر التي اعتمدها الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم نذكربعض ما تناوله :

ومن أهم تلك المصادر السنة فقد نقل ابن عساكر الكثير من مرويات الصحابة والتابعين في ذلك وأمثلتها قد سبق ذكرها.

والمصدر الثاني الذي بينه ابن عساكر هو رجوع الصحابة إلى مسلمة أهل الكتاب وسؤالهم عن بعض القصص القرآنية وذلك لتناول كتبهم تفاصيلها.

---

[15] تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٤٤٥.

أخرجه ابن الجوزي في"الموضوعات، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١/ 1386 هـ - 1966 م، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة" ١/ ٤١٧ - ٤١٨ بنحوه من طريق أبي الحسن محمد بن نهار بن عمار التيمي، به. ثم قال: "هذا حديث موضوع وضعه محمد بن زكريا". قال الذهبي في "تلخيص كتاب الموضوعات لإبن الجوزي، ص ١٤٨، ت: ياسر بن إبراهيم بن محمد أبو تميم، ط/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مكتبة الرشد – الرياض": "موضوع فيه من الركة أشياء". وبين الذهبي وابن حجر أن هذا المتن الذي جئ من طريق محمد بن دينار، عن هشيم ظلمات، كذبه بين، وهو خبر موضوع. (انظر: المغني في الضعفاء ٤٠٥/، لسان الميزان ٢٦٢/).

مثاله :روى ابن عساكر بسنده عن عثمان بن أبي حاضر[16]، قال: قال لي ابن عباس: لو رأيت إلي وإلى معاوية وقرأت ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ فقال معاوية: حامية، فدخل علينا كعب فسأله معاوية فقال كعب: أنتم أعلم بالعربية، ولكنها تغرب في عين سوداء أو في حمأة . [17]

أما المصدر الآخر الذي ذكره ابن عساكر في اعتماد الصحابة والتابعين عليه عند تفسير كلام الله هوالنقل عن لغة العرب لنزول القرآن بلسان عربي مبين

مثاله:روى ابن عساكربسنده عن الحسن قال: سأله رجل: يا أبا سعيد ما تقول في قول الله عز وجل ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ قال الحسن: عبداً صالحاً تقياً، فقال أعرابي: وهو قائم يسمع إلى حديث الحسن، يا أبا سعيد إنا لا نقول ذلك، ولكن نقول: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ يعني: جدولاً نهراً صغيراً، قال الحسن: أحسنت يا أعرابي بمثلها فأفدنا.[18]

عدم التزامه الصحة في نقل أقوالهم

نجد الإمام ابن عساكر لم يتقيد بالصحة عند نقل الأقوال التفسيرية للصحابة والتابعين ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ذكره المرويات بالأسانيد فهو متبع في ذلك مقولة العلماء "من أسند لك فقد حملك"

16 عثمان بن أبي حاضر: هو عثمان بن حاضر الحميري ، ويقال: الأزدي أبو حاضر القاص، ويقال: ابن أبي حاضر وهو وهم، روى عن ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهم ، وابن الزبير وغيرهم، روى عنه الخليل بن أحمد النحوي، ويونس بن خباب، وزياد بن سعد وغيرهم، صدوق .
انظر: الكاشف ٥٢/، تهذيب التهذيب ١٠٩/، تقريب التهذيب ص ٣٨٢.

17 تاريخ مدينة دمشق، ١٩/١.
أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره، عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري اليماني الصنعاني، ت: د. محمود محمد عبده، ط 1419/1هـ، دار الكتب العلمية – بيروت"٣٤٤/2 بنحوه من طريق ابن التيمي، قال: أخبرني خليل بن أحمد، به. وأخرجه الطبري في"تفسيره" ٩٦/٨ بنحوه مختصرا من طريق إسماعيل بن علية، عن عثمان بن حاضر، به.

18 تاريخ مدينة دمشق، ٩٥/٧٠.
لم أقف على الرواية فيما رجعت إليه من المصادر. ولعله تفرد به ابن عساكر.

مثاله:

روى ابن عساكر بسنده عن ابن عباس في قوله ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: السّجل هو الرجل. [19]

وقد تصدى ابن جرير للإنكار على هذا الحديث، ورده أتم رد، وقال في"تفسيره"١٨/٥٤٣: "ولا يعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم كاتب كان اسمه السجل، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه. وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السجل في هذا الموضع الصحيفة، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب". ويؤيده على هذا الرأي الإمام ابن كثير حيث يقول: " بأن رد الإمام الطبري يدل على نكارة الحديث وأما من ذكره في أسماء الصحابة، فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره، والله أعلم،والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة، قاله علي بن أبي طلحة، والعوفي عنه، ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد، واختاره ابن جرير"[20]. وذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" 399/12 وقال عنه"منكر"[21].

عنايته بنقل اختلافهم في التفسير

يهتم الإمام ابن عساكر بنقل اختلاف الصحابة والتابعين في التفسير ليبين أن اختلافهم يغني التفسير بمعاني متنوعة.ومثال ذلك ما ذكره ابن عساكر بسنده أقوال المختلفة لإبن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في تفسير قوله(إني لما أنزلت إلي من خير فقير)[22]

عن مجاهد " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " قال: ما سأل الله إلا طعاماً يأكله. [23]

عن ابن عباس، في قوله " إني لما أنزلت إلي من خير فقير " قال: ما سأل إلا الطعام . [24]

---

19 تاريخ مدينة دمشق، ٣٣٢٤.

أخرجه النسائي في"السنن الكبرى"كتاب التفسير، قوله تعالى{يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب}، ١٨٧/٠، ح ١١٢٧٢ بلفظه من طريق نوح، عن عمرو بن مالك، به .وأخرجه الطبري في "تفسيره تحقيق:أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،الطبعة :الأولى، 1420 هـ - 2000 م"٥٤٣/٨ بنحوه من طريق نصر بن علي، قال: ثنا نوح بن قيس، به.

20 تفسير القرآن العظيم،336/5.

21 سلسلة الأحاديث الضعيفة،399/12

22 سورة القصص، آية 24.

23 تاريخ مدينة دمشق، 33/61.

أخرجه الطبري في"تفسيره"٥٥٧/٩ بنحوه من طريق سفيان الثوري، عن ليث، به.

24 تاريخ مدينة دمشق، ٣٣/٦١.

عن إبراهيم [25] " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " قال: ما كان معه رغيف ولا درهم . [26]

عن ابن عباس في قوله " إني لما أنزلت إلي من خير فقير " قال:كان يومئذ فقيراً إلى شق تمرة . [27]

عن ابن عباس في قوله عز وجل " إني لما أنزلت إلي من خير فقير " ولو إلى شق تمرة . [28]

كثرة نقله للروايات الإسرائيلية في تاريخه

نجد الإمام ابن عساكر يكثر في تاريخه من نقل الروايات الإسرائيلية من دون التعقيب أو الرد عليها ، والسبب في ذلك بأنه كتاب تاريخ يكون الاهتمام الأكبر بنقل الأحداث التاريخية دون النظر إلى صحتها أو ضعفها.ننقل بعضا من هذه الروايات:

عن محمد بن طلحة[29]، عن رجل: أن عيسى بن مريم كان إذا أراد أن يحيي الموتى، صلى ركعتين يقرأ في الأولى تبارك الذي بيده الملك وفي الثانية تنزيل السجدة، فإذا فرغ مدح الله وأثنى عليه، ثم دعا بسبعة أسماء:

أخرجه الطبري في"تفسيره"٥٥٧/٩ بمعناه وزيادة من طريق السدي قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[25] إبراهيم: لم أقف على ترجمته فيما رجعت إليه من المصادر.

[26] تاريخ مدينة دمشق، ٣٣/١١.

أخرجه الطبري في"تفسيره"٥٥٧/٩. بنحوه من طريق سفيان، به. وأخرجه ابن الأعرابي في"معجمه"٤١/ بلفظه من طريق محمد، نا أبو عاصم، به. وذكره السيوطي في"الدر المنثور،دار الفكر - بيروت"٤٠٧/٦ ونسبه للفريابي.

[27] تاريخ مدينة دمشق، ٣٤/٦١.

أخرجه الدينوري في"المجالسة وجواهر العلم"٤١٦/٨ بلفظه من طريق يوسف بن الضحاك، به. وأخرجه أبو نعيم في" الحلية "٢٨٨/٤ بنحوه من طريق أبي شعيب الحراني، ثنا داود بن عمرو، ثنا إسماعيل بن زكريا، به.

[28] تاريخ مدينة دمشق، 34/61.

سبق تخريجه في الرواية السابقة.

[29] محمد بن طلحة: هو محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي، روى عن أبيه وحميد الطويل، وزبيد اليامي وغيرهم، روى عنه إسماعيل بن عياش، وقرة بن حبيب، و شبابة بن سوار وغيرهم، صدوق له أوهام وأنكروا سماعه من أبيه لصغره، توفي سنة 167هـ

انظر: الكاشف 183/2، تهذيب التهذيب 238/9، تقريب التهذيب ص 485.

يا قديم، يا حي، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد".[30] وقد عقب الإمام ابن كثير على هذه الرواية حيث قال: "هذا أثر عجيب جدا"[31]

عن عكرمة قال: لما خلق اللهُ آدم –عليه السلام– ونفخ فيه الروح سار، وقال إبراهيم: كان في رأسه فذهب لينهض قبل أن يبلغ الروح رجليه، وقال إبراهيم: الرجلين، قال: فوقع فقيل: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ [32].

المبحث الثاني: اهتمام ابن عساكر بعلوم القرآن في تاريخ مدينة دمشق.

اهتمامه بنقل أسباب النزول

يعتبر سبب النزول أهم علم من علوم القرآن وذلك لأنه يعين على فهم الآية وهو السبيل إلى الوصول إلى مراد الآية. وقد اعتنى الإمام ابن عساكر بذكر أسباب النزول عناية بالغة ، بحيث لا يمر على آية وفيها قصة إلا ويهتم بنقلها وهناك العديد من الأمثلة التي تبين مدى اهتمامه بذلك ننقل شيئا منها:

روى ابن عساكر بسنده عن ابن عباس قال: لما أنزل الله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا، فصعد عليها، ثم نادى:« يا صباحاه !»فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ قال: «أرأيتم لو أخبركم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني؟» قالوا: بلى، قال:« فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا جمعتنا ؟فأنزل الله تعالى ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾[33] إلى آخر السورة. [34]

---

[30] تاريخ مدينة دمشق، ٣٩١/٤٧.

أخرجه البيهقي في"الأسماء والصفات،مكتبة السوادي،جدة-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1413ه-1993م" ٢٢٨/ بنحوه عن أبي طاهر الفقيه، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، به.ثم قال عن الحديث: " ليس هذا بالقوي" .

[31] تفسير القرآن العظيم،201/3

[32] تاريخ مدينة دمشق، ٣٨٥/.

أخرجه الفريابي في"القدر، ،الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، أضواء السلف – السعودية" ٢٤/ بمعناه من طريق وهب بن بقية، حدثنا خالد، عن حصين، به، ت: عبد الله بن حمد المنصور.

[33] سورة المسد/١.

[34] تاريخ مدينة دمشق، ١٦٤/٦٧.

ومثال آخر: عن سعيد بن المسيب[35]، عن أبيه[36]، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب:" أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية:أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيدانه تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"، فأنزل الله عز وجل " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم " وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ". [37]

أخرجه البخاري في"صحيحه" كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾، 122/6، ح 4801 بنحوه ولم يذكر نزول آية الشعراء . وأخرجه مسلم في"صحيحه" كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، 193/1، ح 208 بلفظ مقارب وفيه زيادة . كلاهما من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

35 سعيد بن المسيب: هو سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد المخزومي القرشي، وكان من سادات التابعين، روى عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، روى عنه الزهري، وقتادة، ويحي بن سعيد الأنصاري، ثقة حجة فقيه، توفي ٩٤هـ.

انظر: الثقات لإبن حبان،دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن-الهند،الطبعة الأولى 1393ه-1973م،4/٢٧٤ – ٢٧٥.

36 أبوه: هو المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي يكنى أبا سعيد، وهو والد سعيد بن المسيب الفقيه المشهور، وكان المسيب ممن بايع تحت الشجرة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي سفيان بن حرب، روى عنه ابنه سعيد، له ولأبيه صحبة عاش إلى خلافة عثمان .

انظر:، تهذيب التهذيب ،مؤسسة الرسالة-بيروت،الطبعة الأولى 1435ه-2014م،١٥٢/٠.

37 تاريخ مدينة دمشق، ٤١/٢٣١.

أخرجه البخاري في"صحيحه"كتاب تفسير القران، باب قوله: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}، ١١٢/٦، ح ٤٧٧٢ بنحوه. وأخرجه ابن منده في"الإيمان"١٧٩/، ح ٣٧ بنحوه كلاهما من طريق أبي اليمان، أخبرنا شعيب، به. وأخرجه الطبراني في"مسند الشاميين"173/4، ح3033 بنحوه من طريق شعيب، عن الزهري، به.

نقله للقراءات

ونعني بالقراءات هو العلم الذي يهتم فيه بنقل الاختلاف في أداء كلمات القرآن منسوبة إلى ناقليها.

أما عند الإمام ابن عساكرفلا نجد اهتماما كثيرا بنقل القراءات القرآنية في مروياته التفسيرية وكانت الأمثلة في ذلك نادرة جدا:

مثاله: روى ابن عساكر بسنده، عن أبي حفص عمر[38] بن الصباح، قال: روى لي هذه القراءة أبو عمر حفص بن سليمان، وذكر حفص: أنه لم يخالف عاصماً في شئ من قراءته إلا في حرف في الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْف﴾ بضم الضاد .[39]

---

[38] عند ابن عساكر"أبو حفص عمر بن الصباح"، وعند الداني" عمرو بن الصباح " ولعله تصحيف عند ابن عساكر.

أما عمرو بن الصباح: هو عمرو بن الصباح بن صبيح أبو حفص البغدادي الضرير، مقرئ حاذق ضابط، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن حفص بن سليمان، و أبي عمرو سهل ، وعن أبي يوسف الأعشى، روى القراءة عنه عرضاً عبد الصمد بن محمد العينوني، و إبراهيم بن عبد الله السمسار، والحسن بن المبارك وغيرهم، توفي سنة ٢٢١هـ. (انظر:تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى ه1417-1997م 200/12)

[39] تاريخ مدينة دمشق، ٣١٠/٥٢.

أخرجه أبو عمرو الداني في"جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، ١١٤٢٣ بنحوه من طريق علي بن محصن، قال: نا عمرو بن الصباح، ط ١٤٢٨/هـ- ٢٠٠٧م، جامعة الشارقة – الإمارات". وأخرجه ابن الجزري في"النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير ابن الجزري، ٣٤٥/ مختصراً ولم يذكر الطرق التي روى منها، ت: علي محمد الضباع". وأخرجه ابن الباذش في"الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر الأنصاري، المعروف بابن البَاذِش، ص ٢٩٠ بنحوه من طريق علي بن محصن، حدثنا عمرو بن الصباح، دار الصحابة للتراث ". وقال أبو بكر بن مجاهد في"السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد البغدادي، ص ٥٠٨، ت: شوقي ضيف، ط ١٤٠٠/ه، دار المعارف – مصر": قرأ عاصم، وحمزة {من ضعف} و {من بعد ضعف} و {ضعفا} بفتح الضاد فيهن كلهن. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بضم الضاد فيهن كلهن. وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد. قال أبو علي الفارسي في" الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ، ٤٥٠/ه، ت: بدر

مثال آخر: روى ابن عساكر عن معمر[40]قال: وكان قتادة يقول: هي الصور ويقرأوها (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ) يعني: صور الناس. [41]

اهتمامه بذكر فضائل السور

لكل علم من علوم القرآن له فضائله وأهميته، وأما ما تضمنته فضائل السور من أهمية فهي لبيان مقاصد القرآن ودلالتها على ما تحمله السور من معان رئيسية ومحاور أساسية.

وقد وجدنا الإمام ابن عساكر في هذا الجانب لا يغفل عن ذكر فضائل السور بل يبينها في بداية كل سورة

الدين قهوجي(و) بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح (و) أحمد يوسف الدقاق، ط ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت": " هما لغتان ومثله: الفقر والفقر".

هذا الإسناد صحيح. والله أعلم.

أما الرواية التي استدل بها ابن عساكر على هذه القراءة بسند عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصها: عن عطية العوفي، قال: قرأت على ابن عمر: {الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة}، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: {الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة}، ثم قال ابن عمر: «قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قرأت علي، فأخذ علي، كما أخذت عليك». ويريد ابن عمر أنه قرأ على النبي - -كلمة "ضعف" بفتح الضاد، فأقرأه النبي — صلى الله عليه وسلم - "ضعف" بضمها.

أخرجه أبو داود في"سننه"أول كتاب الحروف، ١٠٥/٦، ح ٣٩٧٨ مختصراً من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية ابن سعد العوفي. وأخرجه أحمد في"مسنده" ١٨٥/٩، ح ٥٢٢٧ بنحوه من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي . وقال الأستاذ شعيب الأرنؤوط في"تحقيقه للمسند"١٨٥/٩: " إسناده ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي. وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير فضيل بن مرزوق - وهو الرقاشي الكوفي - فمن رجال مسلم". وأخرجه الحاكم في"المستدرك"كتاب التفسير، من كتاب قراءات النبي O مما لم يخرجاه وقد صح سنده، ٢٧٠/٢، ح ٢٩٧٤ بلفظه من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي. ثم قال: "تفرد به عطية العوفي ولم يحتجا به، وقد احتج مسلم بالفضيل بن مرزوق ". وقال الذهبي: "لم يحتجا بعطية". (التلخيص مع المستدرك).

[40] معمر: هو معمر بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي الحداني البصري، روى عن سليمان التيمي، وقتادة، والزهري وغيرهم، روى عنه عبد الرزاق، وشعبة، والثوري وغيرهم، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وهشام ابن عروة، شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ - ٢٤٤)

ورد في فضلها حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومثال ذلك:

روى ابن عساكر بسنده عن أبي أمامة الباهلي[42] قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال ويحذرناه فكان من قوله: «يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض أعظم من فتنة الدجال، إن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم خير الأمم وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج فيكم وأنا فيكم، فأنا حجيج عن كل مسلم، وإن يخرج بعدي فكل مؤمن حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج بين خلتين الشام والعراق، فيبعث يمينا ويبعث شمالا، يا عباد الله! اثبتوا فإنه يأتي يبتدئ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدي، ثم يبتدي فيقول:أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا، وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وإن من فتنته أن معه جنة وانارا فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف....)[43]

ومثال آخر ما رواه ابن عساكر بسنده في فضل سورة السجدة عن جابر، قال: «ما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم ينام، حتى يقرأ ﴿ألم تنزيل﴾، و﴿تبارك الذي بيده الملك﴾[44]».[45]

---

[42] أبو أمامة الباهلي: هو صدى بن عجلان بن وهب ويقال: ابن عمرو أبو أمامة الباهلي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، و عمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم وغيرهم، روى عنه سليم بن عامر، والقاسم أبو عبد الرحمن، وشرحبيل بن مسلم وغيرهم، توفي ٨٦هـ. (انظر: تهذيب التهذيب، ٤٢٠/٤).

[43] تاريخ مدينة دمشق ، ٢٢٤/٢ – ٢٢٦.

أخرجه أبو داود في"سننه" كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٦/٨، ح ٤٣٢٢ وذكره بنحوه لحديث سابق وهو مختصر من طريق ضمرة، عن السيبانى، عن عمرو بن عبد الله، به . وقال الأستاذ شعيب الأرنؤوط وآخرون في"تحقيق سنن أبي داود " ٣٧٦/٨: "إسناده حسن.

[44] سورة الملك/١.

[45] تاريخ مدينة دمشق، ٣٠٨.

أخرجه الترمذي في"سننه" أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، ١٦٥/٥، ح ٢٨٩٢ بنحوه.

الخاتمة:

1- يعتبر كتاب تاريخ مدينة دمشق للإمام ابن عساكر موسوعة في التفسير وعلوم القرآن.

2- اعتنى الإمام ابن عساكر بالتفسير وخاصة التفسير بالمأثور وأنواعه

3- يكثر ابن عساكر من ذكر تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

4- لم يلتزم ابن عساكر بإيراد الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين.

5- يهتم بنقل اختلاف الصحابة والتابعين بكثرة في تفسير الآيات-

6- ينقل كثيرا من الروايات الإسرائيلية بدون التعقيب عليها أو ردها.

7- يهتم بذكر أسباب النزول في الآيات التي ورد فيها السبب ولا يغفل عنها لأهميتها في فهم الآية

8- يورد من علوم القرآن فضائل السور والقراءات ،وايراد القراءات كان بقلة.

مصادر البحث :

[i] معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،تحقيق: حسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، 4 / 1697-1698 .

[ii] سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق:مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة 1405هـ-1985م ، 20/ 555.

[iii] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ،تحقيق:د محمود محمد الطناحي د عبد الفتاح محمد الحلو،الطبعة الثانية 1413هـ، 7 / 215.

[iv] مقدمة محقق "تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها" ،بو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر،تحقيق :محب الدين سعيد بن عمر بن غرامة العموري،دار الفكرسنة النشر:1415هـ-1995، ص12.

[v] انظر سير أعلام، 20 / 495-496.

[vi] سير أعلام، 20 / 63-64.

[vii] مقدمة المحقق لكتاب" تاريخ مدينة دمشق" ،ص13.

[viii] المصدر السابق، 1 / 13.

[ix] انظر طبقات الشافعية، 7 / 216.

[x] سير أعلام، 20/ 556.

[xi] انظر المصدر السابق، 20/ 566.

[xii] تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،وضع حواشيه: زكريا عميرات،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى 1419هـ-1998م،4 / 83.

[xiii] البداية والنهاية ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،دار الفكر-بيروت، 12 / 361، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 1 / 44.

[xiv] المنتظم ، 18/ 225.

[xv] تذكرة الحفاظ، 4/ 83.

[xvi] طبقات الشافعية، 7 / 216.

[xvii] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمانبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت،3/ 310.

[xviii] تاريخ مدينة دمشق، 1/ 4-5.

[xix] مقدمة المحقق لكتاب" تاريخ مدينة دمشق"، 1 /28.